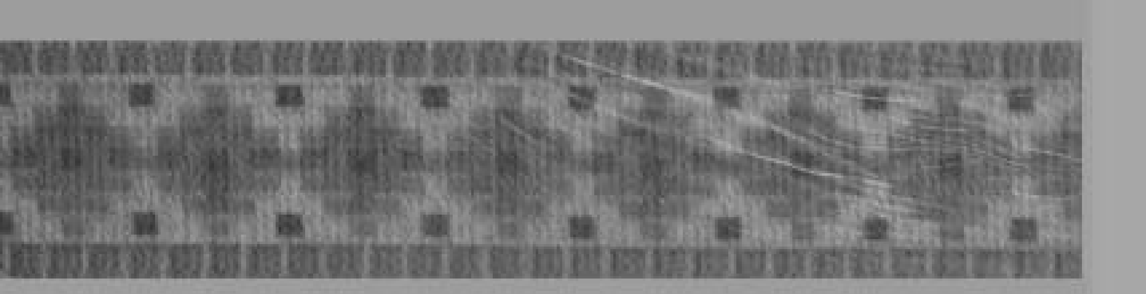




سلسلة الندوات العقائدية

السيد علي الحسيني الميلاني





حديث الطير

تأليف

السيّد علي الحسيني الميلاني

مركز الأبحاث العقائدية

مركز الأبحاث العقائدية

● إيران ـ قم المقدسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم

٣٤

ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

الهاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٠٠٩٨)

الفاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٠٠٩٨)

● العراق ـ النجف الأشرف ـ شارع الرسول (صلى الله عليه وآله)

جنب مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله

ص . ب : ٧٢٩

الهاتف : ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٠٠٩٦٤)

● الموقع على الانترنت

www.aqaed.com:

● البريد الالكتروني :

info@aqaed.com

شابِك (ردمك) : ٥-٢٥٥-٣١٩-٩٦٤

حديث الطير

تأليف

السيّد علي الحسيني الميلاني

الطبعة الأُولى - سنة الطبع : ١٤٢١هـ

دليل الكتاب :



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز

لا يخفى أنّنا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو الفهم الصحيح والافهام المناسب لعقائدنا الحقّة ومفاهيمنا الرفيعة، ممّا يستدعي الالتزام الجادّ بالبرامج والمناهج العلمية التي توجد حالة من المفاعلة الدائمة بين الأُمّة وقيمها الحقّة، بشكل يتناسب مع لغة العصر والتطوّر التقني الحديث.

وانطلاقاً من ذلك، فقد بادر مركز الابحاث العقائدية التابع لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني ـ مدّ ظلّه ـ إلى اتّخاذ منهج ينتظم على عدّة محاور بهدف طرح الفكر الاسلامي الشيعي على أوسع نطاق ممكن.

ومن هذه المحاور: عقد الندوات العقائديّة المختصّة، باستضافة نخبة من أساتذة الحوزة العلمية ومفكّريها المرموقين، التي تقوم نوعاً على الموضوعات الهامّة، حيث يجري تناولها بالعرض والنقد

والتحليل وطرح الرأي الشيعي المختار فيها، ثم يخضع ذلك الموضوع ـ بطبيعة الحال ـ للحوار المفتوح والمناقشات الحرّة لغرض الحصول على أفضل النتائج.

ولاجل تعميم الفائدة فقد أخذت هذه الندوات طريقها إلى شبكة الانترنت العالمية صوتاً وكتابةً.

كما يجري تكثيرها عبر التسجيل الصوتي والمرئي وتوزيعها على المراكز والمؤسسات العلمية والشخصيات الثقافية في شتى أرجاء العالم.

وأخيراً، فإنّ الخطوة الثالثة تكمن في طبعها ونشرها على « شكل كراريس تحت عنوان «سلسلة الندوات العقائدية» بعد إجراء مجموعة من الخطوات التحقيقية والفنيّة اللازمة عليها.

وهذا الكرّاس الماثل بين يدي القارئ الكريم واحدٌ من السلسلة المشار إليها.

سائلينه سبحانه وتعالى أن يناله بأحسن قبوله.

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسّون

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الاولين والاخرين.

موضوع بحثنا حديث الطير.

وهو أيضاً من الاحاديث التي نستدلّ بها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام إنّه حديثٌ سعى المخالفون إخفاءه، والمنع عن نقله وعن انتشاره بين المسلمين، حتّى أدّى ذلك إلى جهل كثير من الناس ـ وربّما من أبناء الحق ـ بهذا الحديث، هذا الحديث الشريف الذي رواه أكثر من عشرة من الصحابة.

ولابدّ من البحث حول هذا الحديث في جهات عديدة.

الجهة الأُولى

رواة حديث الطير وأسانيده

نبدأ بأسماء الصحابة الذين وصلتنا رواياتهم لهذا الحديث الشريف وهم:

أولاً:علي أمير المؤمنين(عليه السلام) ، ويوجد حديثه عند ابن عساكر[١]، و غيره من كبار المحدّثين، وأشار إليه الحاكم النيسابوري في المستدرك [٢].

ثانياً:سعد بن أبي وقّاص، وحديثه يوجد في حلية الاولياء[٣] لابي نعيم الاصفهاني.

---

[١]ترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ١٠٦/٢ رقم ٦١٣ ـ مؤسسة المحمودي ـ دار التعارف ـ بيروت.

[٢]المستدرك ١٣٠/٣ ـ ١٣١.

[٣]حلية الاولياء ٤ / ٣٥٦.

ثالثاً:أبو سعيد الخدري، وحديثه يوجد فى تاريخ ابن كثير[1]، وغيره، وأشار إليه الحاكم فى المستدرك[2].

رابعاً:أبو رافع، وحديثه يوجد عند ابن كثير[3].

خامساً:أبو الطفيل، وأخرج حديثه ابن عقدة، والحاكم النيسابوري[4]، وغيرهما.

سادساً:جابر بن عبدالله الانصاري، ويوجد حديثه عند ابن عساكر، وابن كثير[5].

سابعاً:حبشى بن جنادة، ويوجد حديثه عند ابن كثير[6].

ثامناً:يعلى بن مرّة، ويوجد حديثه عند الخطيب البغدادي، وابن كثير[7].

تاسعاً:عبدالله بن عباس، وحديثه عند الطبرانى[8].

---

[1] البداية والنهاية ٧ / ٣٥٤.

[2] المستدرك ١٣١/٣.

[3] البداية والنهاية ٧ / ٣٥٤.

[4] أنظر: كفاية الطالب للحافظ الكنجي: ٣٦٨.

[5] ترجمة الامام علي (عليه السلام) لابن عساكر ١٠٥/٢ رقم ٦١٢.

[6] البداية والنهاية ٧ / ٣٥٤.

[7] تاريخ بغداد ٣٧٦/١١ ـ دار الكتب العربي ـ بيروت.

[8] المعجم الكبير ٣٤٣/١٠ رقم ١٠٦٦٧.

عاشراً:سفينة مولى رسول الله ﷺ، ويوجد حديثه عند أبى يعلى الموصلى[1]، وأشار إليه الحاكم النيسابوري[2] .

الحادى عشر:عمرو بن العاص، ويوجد حديثه فى كتاب له إلى معاوية بن أبى سفيان، روى ذلك الكتاب الخطيب الخوارزمى فى كتاب المناقب[3] .

الثانى عشر:أنس بن مالك، وهو المشهور برواية هذا الحديث، لأنّه صاحب القصّة.

وهذا الحديث الشريف وارد من طرق أصحابنا، عن الائمّة الاطهار عليهم السلام، وعن بعض الاصحاب، حتّى أنّ أبا الشيخ الحافظ الاصفهانى روى هذا الحديث عن الامامين الباقر والصادق عليهما السلام فى كتابه، وهو من كبار حفّاظ أهل السنّة.

فهؤلاء رواة هذا الحديث من الصحابة.

وأمّا رواته من التابعين، فإنّ التابعين الرواة لهذا الحديث عن أنس بن مالك فقط يبلغون حدود التسعين رجلاً.

ورواه من أئمّة المذاهب:

١ ـ أبو حنيفة.

---

[1] وفي ترجمة الامام علي (عليه السلام) لابن عساكر ١٣٣/٢ رقم ٦٤٣ ٥

[2] وفي ترجمة الامام علي (عليه السلام) لابن عساكر ١٣٣/٢ رقم ٦٤٣ ٥

[3] المناقب: ٢٠٠ ـ مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين ـ قم ـ ١٤١١ هـ

٢ ـ أحمد بن حنبل.

٣ ـ مالك بن أنس.

٤ ـ الامام الاوزاعى، ذلك الفقيه الكبير الذي كان يعدّ مذهبه مذهباً مستقلاً من بين المذاهب، إلى أن حصروا المذاهب فى الاربعة المشهورة.

ومن رواته جماعة كبيرة من مشايخ البخاري ومسلم.

وكثير من رواته من رجال الصحاح الستّة عند أهل السنّة.

ولنذكر أسماء أشهر مشاهير رواة هذا الحديث من أئمّة الحديث وكبار الحفّاظ فى القرون المختلفة:

١ ـ شعبة بن الحجّاج، أمير المؤمنين فى الحديث، كما يلقّبونه.

٢ ـ الاوزاعى، الامام المعروف.

٣ ـ مالك بن أنس، إمام المذهب.

٤ ـ أبو حنيفة، صاحب المذهب.

٥ ـ أحمد بن حنبل، صاحب المذهب.

٦ ـ أبو عاصم النبيل، شيخ البخاري.

٧ ـ أحمد بن حنبل.

٨ ـ عبد الرزاق الصنعاني، شيخ البخاري.

٩ ـ البخاري نفسه، يروي هذا الحديث، لكن لا فى صحيحه، بل فى تاريخه الكبير، وسنذكر نصّ حديثه فيما بعد.

١٠ ـ البلاذري، صاحب أنساب الاشراف.

١١ ـ أبو حاتم الرازي، الذي هو من أقران البخاري ومسلم.

١٢ ـ الترمذي، صاحب الصحيح.

١٣ ـ أبو بكر البزّار، صاحب المسند.

١٤ ـ النسائى، صاحب الصحيح.

١٥ ـ أبو يعلى الموصلى، صاحب المسند.

١٦ ـ محمّد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ والتفسير المعروفين.

١٧ ـ ابن أبى حاتم، صاحب التفسير، والمحدّث الكبير الذي يعدّونه من الابدال.

١٨ ـ ابن عبد ربّه، فى العقد الفريد.

١٩ ـ أبو الحسين المحاملى، صاحب الامالى.

٢٠ ـ أبو العباس ابن عُقدة، له كتاب فى حديث الطير.

٢١ ـ المسعودي المؤرخ، صاحب مروج الذهب.

٢٢ ـ أبو القاسم الطبرانى، صاحب المعاجم الثلاثة.

٢٣ ـ أبو الشيخ الاصفهانى، صاحب كتاب طبقات المحدّثين

بإصفهان.

٢٤ ـ ابن السقا الواسطى، هذا الحافظ الكبير من علماء القرن الرابع، سنذكر قصّته فى حديث الطير.

٢٥ ـ أبو حفص ابن شاهين، له كتاب فى حديث الطير.

٢٦ ـ أبو الحسن الدارقطنى، صاحب كتاب العلل.

٢٧ ـ أبو عبدالله الحاكم النيشابوري، صاحب المستدرك، وله كتاب بطرق حديث الطير.

٢٨ ـ أبو بكر ابن مردويه، له كتاب فى طرق حديث الطير.

٢٩ ـ أبو نعيم الاصفهانى، صاحب حلية الاولياء وغيره من الكتب، له كتاب فى طرق حديث الطير.

٣٠ ـ أبو طاهر ابن حمدان الخراسانى، المحدّث الكبير، له كتاب فى طرق حديث الطير.

٣١ ـ أبو بكر البيهقى، صاحب السنن الكبرى.

٣٢ ـ ابن عبد البر، صاحب الاستيعاب.

٣٣ ـ الخطيب البغدادي، صاحب تاريخ بغداد.

٣٤ ـ محى السنّة البغوي، صاحب مصابيح السنّة.

٣٥ ـ رزين العبدري، صاحب الجمع بين الصحاح الستّة.

٣٦ ـ أبو القاسم ابن عساكر، صاحب تاريخ دمشق.

٣٧ ـ ابن الاثير الجزري، صاحب جامع الأُصول.

٣٨ ـ وأيضاً أخوه ابن الاثير الاخر، صاحب أُسد الغابة.

٣٩ ـ الخطيب التبريزي، صاحب مشكاة المصابيح.

٤٠ ـ أبو الحجّاج المزّي، صاحب تهذيب الكمال وكتاب تحفة الاشراف.

٤١ ـ شمس الدين الذهبى، صاحب المؤلفات المعروفة المشهورة.

٤٢ ـ ابن كثير الدمشقى، صاحب التفسير والتاريخ.

٤٣ ـ أبو بكر الهيثمى، صاحب مجمع الزوائد.

٤٤ ـ شمس الدين ابن الجزري، صاحب المؤلفات.

٤٥ ـ ابن حجر العسقلانى، صاحب المؤلفات، شيخ الاسلام، والفقيه المحدث الرجالى المعروف.

٤٦ ـ جلال الدين السيوطى، أيضاً صاحب المؤلفات المشهورة.

٤٧ ـ ابن حجر المكى، صاحب الصواعق.

٤٨ ـ شاه ولى الله الدهلوي، محدّث الهند.

وكما عرفتم فى خلال ذكر أسماء الرواة هؤلاء: إنّ جماعة من الاعلام ومن كبار المحدّثين ألّفوا كتباً خاصة تتعلّق بطرق حديث

الطير، وهؤلاء هم:

١ ـ الطبري، صاحب التفسير والتاريخ.

٢ ـ ابن عقدة.

٣ ـ الحاكم النيسابوري.

٤ ـ ابن مردويه.

٥ ـ أبو نعيم.

٦ ـ أبو طاهر ابن حمدان.

٧ ـ الذهبى نفسه يذكر فى كتابه تذكرة الحفّاظ بترجمة الحاكم النيسابوري: أنّ له كتاباً ـ أي الذهبى نفسه ـ فى طرق حديث الطير[1].

فهؤلاء رواة هذا الحديث بنحو الاجمال من الصحابة، وأشرنا إلى أنّ عدد التابعين الرواة لهذا الحديث من أنس بن مالك وحده يبلغون حدود التسعين رجلاً، وذكرنا أشهر مشاهير علماء الحديث فى القرون المختلفة الرواة لحديث الطير، وذكرنا من ألّف فى خصوص حديث الطير كتاباً.

وحديث الطير موجود فى عدّة من الصحاح، كصحيح

---

[1] تذكرة الحفّاظ ١٠٤٢/٣ ـ ١٠٤٣ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

الترمذي، وصحيح النسائي، وصحيح ابن حبّان، وأيضاً موجود في المختارة للضياء المقدسي، وفي المستدرك للحاكم، وفي الجمع بين الصحيحين، وفي الجمع بين الصحاح.

كما أنّ لهذا الحديث أسانيد صحيحة هي أكثر من عشرين سند موجودة في خارج الصحاح.

ولا أظن أنّ من يقف على هذه الاسامي، وهذه الاسانيد، يشك في صدور هذا الحديث عن رسول الله ﷺهذا الحديث المتفق عليه بين المسلمين، وحينئذ ننتقل إلى الجهة الثانية.

الجهة الثانية

دلالة حديث الطير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

إنّ حديث الطير يدلّ على إمامة أمير المؤمنين بالقطع واليقين، وذلك، لانّ القضيّة التي تتعلّق بحديث الطير، هذه القضية قد أسفرت عن كون علي عليه السلام أحبّ الناس إلى الله وإلى الرسول، فكأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انتهز فرصة إهداء طير إليه ليأكله، انتهز هذه الفرصة للاعلان عن مقام أمير المؤمنين وعن شأنه عند الله والرسول، هذا الشأن الذي سنرى أنّ عائشة تمنّت أن يكون لابيها، وحفصة تمنّت لان يكون لابيها، وأنس بن مالك ـ صاحب القصّة ـ حال دون أن تكون هذه المرتبة وأن يكون هذا الشأن والمقام لامير المؤمنين، زاعماً أنّه أراد أن يكون لاحد من الانصار، وربّما سعد ابن عبادة بالخصوص، بل سنقرأ في بعض ألفاظ هذا الحديث أنّ الشيخين، وفي سند أنّ عثمان أيضاً، جاؤوا إلى الباب ولم يتشرّفوا

بالدخول على رسول الله ﷺ فى تلك اللحظة التى كان يدعو الله أن يأتى إليه بأحبّ الخلق إلى الله وإلى الرسول.

فلنذكر ـ إذن ـ طائفةً من ألفاظ القصّة، لنقف على واقع الامر أوّلاً، ولنطّلع على تصرّفات القوم فى نقل هذا الحديث، وكيفيّة تصرّفهم فى الحديث، إمّا إختصاراً له وإمّا نقلاً له بنحو يقلّل من أهميّة القضية فيما يتعلّق بأمير المؤمنين عليه السلام.

يقول الترمذي فى صحيحه[1] عن أنس بن مالك: كان عند النبى ﷺ طير فقال: «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى هذا الطير، فجاء على فأكل معه».

هذا لفظ الحديث بهذا المقدار فى صحيح الترمذي، فلا يذكر فيه دور أنس فى القضيّة هذه كما سنقرأ، ولا يذكر مجىء غير على ورجوعه من باب رسول الله.

وجاء فى كتاب مناقب على لاحمد بن حنبل[2] ما نصّه: عن سفينة خادم رسول الله ﷺ الذي هو أحد رواة هذا الحديث يقول: أهدت امرأة من الانصار إلى رسول الله طيرين بين رغيفين، فقدّمت

---

[1] صحيح الترمذي ٥ / ٥٩٥ باب مناقب علي بن أبي طالب.

[2] فضائل الامام علي عليه السلام لابن حنبل : ٤٢ رقم ٦٨ ، تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائي .

إليه الطيرين، فقال ﷺ: «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك»، ورفع صوته، فقال رسول الله: «من هذا ؟» فقال: على.

لاحظوا نصّ الحديث الذي يرويه أحمد بن حنبل، وقارنوا بينه وبين رواية الاخرين.

ولكم أن تقولوا: لعلّ الاخرين تصرّفوا فى لفظ الحديث بإسقاط كلمة «ورفع صوته» فقال ﷺ: «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك ورفع صوته»، إنّ معنى «رفع صوته» أنّه عندما كان يدعو كان يدعو بصوت عال، لنفرض أنّ هذا معنى الحديث إلى هنا «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك ورفع صوته» لكن الحقيقة إنّ لفظ أحمد محرّف، لانّا سنقرأ فى بعض الالفاظ: إنّ عليّاً عندما جاء فى المرّة الأُولى فأرجعه أنس ولم يأذن له بالدخول، وفى المرّة الثانية كذلك، فى المرّة الثالثة لمّا جاء على رفع صوته فقال رسول الله: من هذا ؟

فمن هنا يظهر معنى «ورفع صوته» ويتبيّن التحريف، وإلاّ فأيّ علاقة بين قوله: «اللهمّ ائتنى بأحبّ الخلق إليك وإلى رسولك ورفع صوته»، وقوله: فقال رسول الله من هذا ؟ فقال: على، أي: قال سفينة: الذي خلف الباب هو على، قال: افتح له، ففتحت، فأكل مع رسول الله من الطيرين حتّى فنيا.

فالتصرف فى لفظ الحديث عند أحمد أيضاً واضح تماماً، والتلاعب فى هذا اللفظ باد بكلّ وضوح.

أمّا الهيثمى صاحب مجمع الزوائد، فيروي هذا الحديث باللفظ التالى[1] :

عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ فقُدّم فرخاً مشويّاً أو فَقدّم فرخاً مشويّاً [يقتضى أنْ يكون: فقُدّم فرخ مشويّ، أو فقدّم رسول الله فرخاً مشويّاً] فقال رسول الله ﷺ : «اللهمّ ائتنى بأحبّ الخلق إليك وإلىّ يأكل معى من هذا الفرخ» فجاء على ودقّ الباب، فقال أنس: من هذا ؟ قال: على، فقلت ـ أي أنس ـ يقول: النبى على حاجة، وفى بعض الالفاظ: النبى مشغول، أي لا مجال للدخول عليه، والحال أنّ النبىّ كان مازال يدعو: «اللهمّ ائتنى بأحبّ الخلق إليك»، قال: النبى على حاجة، فانصرف على. عاد رسول الله مرّة أُخرى يقول: «اللهمّ ائتنى بأحبّ الخلق إليك وإلىّ يأكل معى من هذا الفرخ»، فجاء على فدقّ الباب دقّاً شديداً، فسمع رسول الله ﷺ، فقال: «يا أنس من هذا ؟» قال: على، قال: «أدخله»، فدخل فقال رسول الله ﷺ: «لقد سألت الله ثلاثاً أنْ

[1] مجمع الزوائد ١٢٥/٩ ـ دار الكتب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٢ هـ

يأتينى بأحبّ الخلق إليه وإلىّ يأكل معى هذا الفرخ»، فقال على: وأنا يا رسول الله، لقد جئت ثلاثاً كلّ ذلك يردّنى أنس، فقال رسول الله: «يا أنس، ما حملك على ما صنعت ؟» قال: أحببت أن تدرك الدعوة رجلاً من قومى، فقال رسول الله: «لا يلام الرجل على حبّ قومه».

فى هذا الحديث جاء على مرّتين فردّه أنس قائلاً: رسول الله على حاجة، فى المرّة الثالثة دقّ على الباب دقّاً شديداً.

وفى بعض الالفاظ: رفع صوته فسمع رسول الله صوت على وقال لانس: «إفتح الباب ليدخل على»، ثمّ اعترض عليه رسول الله، أي على أنس، واعتذر أنس كما فى الخبر: أحببت أن تدرك الدعوة رجلاً من قومى.

لكن الحديث فى مسند أبى يعلى كما يلى: حدّثنا قطن بن نسير، حدّثنا جعفر بن سليمان الضبعى، حدّثنا عبدالله بن مثنّى، حدّثنا عبدالله بن أنس عن أنس قال: أُهدي لرسول الله ﷺحجل مشويّ، فقال رسول الله ﷺ : «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى من هذا الطعام»، فقالت عائشة: اللهمّ اجعله أبى، وقالت حفصة: اللهمّ اجعله أبى، قال أنس: فقلت أنا: اللهمّ اجعله سعد بن عبادة، قال أنس: سمعت حركة الباب، فإذا علي، فسلّم، فقلت: إنّ

رسول الله على حاجة، فانصرف، ثمّ سمعت حركة الباب فسلّم على، فسمع رسول الله صوته، أي رفع على صوته [أُريد أنْ أؤكّد أنّ لفظ أحمد محرّف]فسمع رسول الله صوته فقال: «أُنظر من هذا ؟» فخرجت، فإذا على، فجئت إلى رسول الله فأخبرته، فقال: «ائذن له»، فأذنت له، فدخل، فقال رسول الله: «اللهمّ وإلىّ اللهمّ وإلىّ».

هذا لفظ أبى يعلى.

ولاحظوا الفوارق بين هذا اللفظ ولفظ الهيثمى، ثمّ لفظ الترمذي، ولفظ أحمد بن حنبل.

أمّا فى الخصائص للنسائى[1] [الذي نصّ الحافظ الذهبى على أنّ كتاب الخصائص داخل فى السنن، راجعوا سير أعلام النبلاء[2] وكذا راجعوا مقدمة تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى] فيروي النسائى هذا الحديث بسند صحيح، مضافاً إلى أنّ كتابه داخل فى السنن الكبرى للنسائى الذي يقولون بأنّ له شرطاً فى هذا الكتاب أشدّ من شرط الشيخين:

---

[1] الخصائص للنسائي: ٢٩ رقم ١٠ ـ مكتبة المعلا ـ الكويت ـ ١٤٠٦ هـ

[2] سير أعلام النبلاء ١٣٣/١٤ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٤ هـ

عن أنس بن مالك: إنّ النبي ﷺ كان عنده طائر، فقال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر»، فجاء أبو بكر فردّه، ثمّ جاء عمر فردّه، ثمّ جاء على فأذن له.

وفى مسند أبى يعلى بنفس السند، ترون مجىء الشيخين ومجىء عثمان أيضاً، قال: «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير»، فجاء أبو بكر فردّه، ثمّ جاء عمر فردّه، ثمّ جاء عثمان فردّه، ثمّ جاء على فأذن له[1].

لاحظوا الفوارق بين الالفاظ، وقد تعمّدت التدرج فى النقل حتّى تلتفتوا إلى أنّهم إذا أرادوا أن ينقلوا القضيّة الواحدة وهى ليست فى صالحهم، كيف يتلاعبون باللفظ، وكيف ينقصون من القصة، وكيف يسقطون تلك النقاط الحساسة التى يحتاج إليها الباحث الحر المنصف فى تحقيقه عن سنّة رسول الله ﷺوفى فحصه عن القول الحق من بين الاقوال.

أقول:سند النسائى كما أكّدت سند صحيح، وهو نفس السند فى مسند أبى يعلى، لكنّ بعضهم يحاول أن يناقش فى سند هذا الحديث الاخير الذي نقلته عن النسائى وأبى يعلى، يحاول أنْ يناقش في هذا السند، ونحن نرحّب بالمناقشة، وأيّ مانع لو كانت

[1] مسند أبي يعلى ١٠٥/٧ رقم ٤٠٥٢ ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ ١٤٠٦ هـ

المناقشة مناقشة علميّة، على كلّ منصف أن يسلّم، وأيّ مانع لو كانت المناقشة واردة، وحينئذ لرفعنا اليد عن هذا الحديث وتمسّكنا بغيره من الالفاظ، أو تمسّكنا بغير هذا الحديث من الاحاديث، وأيّ مانع ؟ لكن كيف لو كانت المناقشة ظاهرة البطلان، واضحة التعصّب !!

يحاول بعضهم أنْ يناقش في وثاقة أحد رجال هذا السند، وهو السُدي، والسُدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن، ربّما يناقش فيه بعض، لكنّه من رجال مسلم، من رجال الترمذي، من رجال النسائي، من رجال أبي داود، ومن رجال ابن ماجة.

ويقول أحمد بترجمته: ثقة.

ويقول غيره من كبار الرجاليين: ثقة.

حتّى أنّ ابن عدي المتشدّد في الرجال يقول: هو مستقيم الحديث صدوق، بل إنّه من مشايخ شعبة.

وقد ذكرنا أنّ شعبة أمير المؤمنين عندهم، وهو لا يروي إلاّ عن ثقة هكذا يقولون، يقولون شعبة بن الحجّاج لا يروي إلاّ عن ثقة، وممّن يعترف بهذا المعنى أو يدّعي هذا المعنى هو ابن تيميّة،

وينقل السبكى كلامه فى كتابه شفاء الاسقام[1] .

فإذا كان الرجل من رجال خمسة من الصحاح الستّة، ويوثّقه أحمد، ويوثّقه العجلى، ويوثّقه ابن عدي، ويوثّقه الاخرون من كبار الرجاليين[2]) ، فأيّ مناقشة تبقى فى السُدي ليطعن الطاعن عن هذا الطريق فى هذا الحديث الذي هو فى نفس الوقت الذي يدلّ على فضيلة لامير المؤمنين، يدلّ على ما يقابل الفضيلة لمن يقابل أمير المؤمنين ؟

وهناك قرائن داخل الحديث وقرائن فى خارج الحديث لا نحتاج إلى ذكرها كلّها، بل نكتفى بالاشارة إلى بعض القرائن الداخليّة وبعض القرائن الخارجيّة فقط.

فى بعض ألفاظ هذا الحديث يقولﷺ: «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك وأوجههم عندك»، وهذه الاضافة موجودة فى بعض الالفاظ.

وفى بعض الالفاظ: «اللهمّ أدخل عَلَيّ أحبّ خلقك إليّ من الاوّلين والاخرين».

---

[1] شفاء الاسقام في زيارة خير الانام: ١٠.

[2] تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣.

وربّما يدلّ هذا الحديث بهذا اللفظ على أفضليّة أمير المؤمنين من الاوّلين والاخرين، أمّا الاخرون فالامر فيهم سهل. أمّا الاوّلون فإنّه يشمل الانبياء أيضاً، يشمل حتّى أُولى العزم منهم، ويكون هذا الحديث بهذا اللفظ من أدلّتنا على أفضليّة أمير المؤمنين من جميع الانبياء إلاّ النبى والرسول الاعظم ﷺ.

وفى بعض ألفاظ الحديث يقول أنس: فإذا على ـ أي فتحت الباب فإذا على ـ فلمّا رأيته حسدته.

وفى بعض ألفاظ الحديث: فلمّا نظر إليه رسول الله ﷺ قام قائماً فضمّه إليه وقال: «يا ربّ وإلىّ يا رب وإلىّ، ما أبطأ بك ياعلى ؟».

وفى لفظ آخر بعد تلك العبارات: «ما أبطأ بك يا على ؟» قال: يا رسول الله قد جئت ثلاثاً كلّ ذلك يردّنى أنس، قال أنس: فرأيت الغضب فى وجه رسول الله، وقال: «يا أنس ما حملك على ردّه ؟» قلت: يا رسول الله سمعتك تدعو، فأحببت أن تكون الدعوة فى الانصار.

وكأنّ بهذا العذر زال غضب رسول الله !! ذلك الغضب الشديد الذى رآه أنس فى وجهه، زال بمجرّد اعتذاره بهذا العذر، حتى أنّه ﷺ لمّا اعتذر هذا العذر قال: لست بأوّل رجل أحبّ قومه !!

وإنّى أعتقد أنّ هذا الكلام من رسول الله مفتعل عليه فى حديث الطير: «لا يلام الرجل على حبّ قومه» أو «لست بأوّل رجل أحبّ قومه»، أعتقد أنّ هذه إضافة من المحدّثين.

لكنْ لو سألتم بأيّ دليل تعتقد ؟

ليس عندي الان دليل، وإنّما أقول: كيف غضب رسول الله ذلك الغضب ثمّ زال غضبه بمجرّد اعتذار أنس بهذا العذر الواهى ؟ بل يعتذر له رسول الله مرّةً أُخرى، ويبدي له عذراً !! ألم يكن يعلم رسول الله بهذا: لا يلام الرجل على حبّ قومه ؟ فلماذا غضب عليه إذن ؟ بل قاله له رسول الله وكأنّه يلاطفه بعد ذاك الغضب الشديد، كما فى هذا الحديث: «لست بأوّل رجل أحبّ قومه، أبى الله يا أنس إلاّ أنْ يكون ابن أبى طالب».

وهذه قرائن داخليّة فى الالفاظ، ولو أردت أن أُعيد عليكم الالفاظ بكاملها من أوّلها إلى آخرها لطال بنا المجلس، لكن تلك المقاطع التى نحتاج إليها ـ كقرائن داخليّة تؤيّد ما نريد أنْ نستدلّ به من هذا الحديث ـ هذه القرائن انتخبتها واستخرجتها بهذا الشكل.
مضافاً: إلى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام احتجّ بحديث الطير في يوم الشورى.

ولماذا احتجّ ؟ وعلى من احتجّ ؟

احتجّ على كبار الصحابة الذين انتخبهم عمر، لانْ يستشيروا فيما بينهم، فيتعيّن الخليفة فى ذلك المجلس، هؤلاء أعلام القوم وأهل الحلّ والعقد.

إذن، احتجّ على على هؤلاء، ومن المحتج ؟ على أمير المؤمنين، وهل يحتج على بما ليس له أصل ؟ وهل يحتج على بما هو ضعيف سنداً أو كذب أو موضوع ؟ فالمحتج على، والمحتج عليه أُولئك الاصحاب المنتخبون من قبل عمر لان يعيَّن من بينهم خليفة عمر، واحتجّ على فى ذلك المجلس بحديث الطير.

وأيضاً: سعد بن أبى وقّاص الذي أمره معاوية بن أبى سفيان بسبّ على، فأبى سعد من أن يسب، وسأله معاوية عن السبب، فاعتذر بأنّه سمع من رسول الله خلالاً أو خصالاً لعلى، ومادام يذكر تلك الخصال فلن يسب عليّاً، هذا الحديث الذي قرأناه من قبل، وفيه تحريفات كثيرة كما ذكرت لكم فى ذلك المجلس.

فى بعض ألفاظ هذا الحديث: إنّ سعداً اعتذر من أنْ يسبّ عليّاً بخصال، فذكر الخصال ومنها حديث الطير، الخصال التى اعتذر بها سعد فى هذه الرواية هى: حديث الراية، وحديث الطير، وحديث الغدير، وهذه الرواية موجودة فى حلية الاولياء لابى نعيم، ومن

شاء فليراجع[1].

هذا، والشواهد والقرائن الخارجيّة الدالّة على أنّ عليّاً أحبّ الخلق إلى الله وإلى الرسول ﷺ دون غيره، تلك القرائن كثيرة لا تحصى، والله يشهد على ما أقول، وأنتم أيضاً تعلمون، فلا نطيل المجلس بذكر تلك الشواهد.

بل فى الاحاديث التى بحثنا عنها، والايات التى درسناها فيما سبق، والتى سنذكرها فيما سيأتى، كفاية لان تكون شواهد لهذا الحديث.

وما معنى الاحبيّة إلى الله وإلى الرسول ؟ وأيّ علاقة بين الاحبيّة وبين الامامة والولاية ؟ أي إرتباط بين الامرين ؟

أتتصوّرون أنْ تكون الاحبيّة إلى الله وإلى الرسول، أن يكون الشىء أحب الاشياء إلى الله والرسول، أو يكون شخص الاحب إلى الله وإلى الرسول، أن تكون الاحبيّة اعتباطيّة ليس لها معيار، ليس لها ملاك، ليس لها ضابط، أيمكن هذا ؟ أتتصوّرون هذا ؟ أتحتملون هذا ؟ وأنتم بأنفسكم، كلّ واحد منكم إذا أحبّ شيئاً، وجعله أحبّ الاشياء إلى نفسه، أو أحبّ شخصاً واتّخذه أحبّ

---

[1] حلية الاولياء ٤ / ٣٥٦.

الناس إلى نفسه، يُسأل لماذا ؟ ولابدّ وأن يكون له ضابط، قطعاً يكون له سبب، فالاحبيّة ليست أمراً اعتباطيّاً، الانسان لا يحب كلّ صوت، لا يحبّ كلّ صورة، لا يحب كلّ شىء، لابدّ وأن يكون هناك ضوابط للحب فكيف الاحبيّة ؟ أن يكون شىء أحبّ الاشياء إلى الانسان من كلّ الاشياء فى العالم، أن يكون شخص أحبّ الاشخاص إلى الانسان من كلّ أفراد الانسان وبنى آدم، ويكون هذا بلاحساب وبلا سبب من الاسباب ؟ أيمكن هذا ويعقل؟

نحن لكوننا أفراداً من البشر وذي عقول، ونحاول أن تكون أعمالنا وتروكنا عن حكمة، عن سبب، عن علّة، لا نذر شيئاً ولا نختار شيئاً إلاّ لعلّة، إلاّ لحساب، إلاّ لسبب، أيعقل أن تقول بأنّى أُحبّ الكتاب الفلانى وهو أحبّ إلىّ من بين جميع كتب العالم، فإذا سئلت عن السبب لا يكون عندك سبب، لا يكون عندك جواب معقول.

الله سبحانه وتعالى يجعل فرداً من أفراد البشر، وواحداً من خلائقه أحبّ الخلائق إلى نفسه، ورسول الله ﷺ يتّخذ أحداً ويجعله أحبّ الخلق إليه، أترى يكون هذا بلا حساب وهل يعقل ؟

وجميع التصرّفات التى صدرت من المحدّثين والمؤلّفين فى هذا الحديث، وما سنقرأ أيضاً ممّا يحاولونه أمام الاماميّة في

استدلالهم بهذا الحديث، كلّ تلك القضايا أدلة أُخرى وشواهد على أنّ هذا الحديث يدلّ على مقام عظيم لامير المؤمنين، يدلّ على شأن كبير، وإلاّ لما فعلوا، ولما تصرّفوا، ولما ضربوا وكسروا المنبر، ولما أهانوا المحدّث الحافظ الشهير الكبير عندهم، كما سنقرأ.

ثمّ إنّ الاحبيّة إلى الله والرسول لمّا لا تكون اعتباطاً، ولابدّ من سبب، والمفروض أنّ تلك الاحبيّة إلى رسول الله لم تكن لميول نفسانيّة ولم تكن لاغراض شخصيّة، لانّ رسول الله أعلى وأجلّ وأسمى من أن يحب شخصاً ويجعله أحبّ الخلق إليه لمجرّد ميل نفسانى، فما هى تلك الضوابط التى أشرنا إليها ؟

نحن لا علم لنا بتلك الضوابط على نحو الدقّة، لا نعلم بها، الامر أدقّ من هذا، أدقّ من أن تتوصّل إليه عقولنا وأفهامنا، الامر أدقّ من أن نفهم أنّ النبىّ أيّ معيار كان عنده لانْ يتّخذ أحداً أحبّ الخلق إليه، نحن لسنا فى ذلك المستوى لانْ نعرف ذلك المعيار، لانْ نعرف ملكات رسول الله ﷺ، حتّى نتمكّن من تعيين من هو أحبّ، اللهمّ إلاّ عن طريق تلك الاحاديث الواردة عنه ﷺعن طريق الاحاديث المتواترة القطعيّة، عن طريق الاحاديث المتفق عليها بين الطرفين.

فأحبيّة شخص إلى رسول الله لا يمكن أن تكون لميل نفسانى ولشهوة خاصّة، ولغرض شخصى عند رسول الله، فيجعل أحداً أحبّ الخلق إليه ولا يجعل الاخر والاخرين، بل هناك ضوابط، وهى التى تقرّب إليه أبعد الناس وتبعّد عنه أقرب الناس، تلك الضوابط لابدّ وأن تكون هكذا، وإلاّ فليس بنبى مرسل من قبل الله سبحانه وتعالى، يفعل ويترك وما يفعل وما يترك إلاّ عن وحى من الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

فإذا كانت الاحبيّة بملاك، بسبب، وبحساب، تلك الاحبيّة تنتهى إلى الاقربيّة المعنويّة، تنتهى إلى الافضليّة، تنتهى إلى وجود ما يقتضى أن يكون ذلك الشخص الاحب إلى رسول الله، أن يكون مقدّماً على غيره فى جميع شؤون الحياة.

وإليكم عبارة الحافظ النووي فى شرح صحيح مسلم، وهذا حافظ كبير من حفّاظهم، وكتابه فى شرح صحيح مسلم ومن أشهر كتبهم وأكثرها اعتباراً وشهرة، يقول فى معنى محبّة الله تعالى لعبده ـ والمراد من هذه الكلمة فى النصوص الاسلاميّة كتاباً وسنّةً ـ

[1] سورة النجم: ٣ ـ ٤.

فيشرح قائلاً:

محبّة الله سبحانه وتعالى لعبده تمكينه من طاعته، وعصمته، وتوفيقه، وتيسير ألطافه وهدايته، وإفاضة رحمته عليه، هذه مباديها، وأمّا غايتها فكشف الحجب عن قلبه، حتّى يراه [أي يرى الله تعالى] ببصيرته فيكون [هذا الشخص المحبوب لله سبحانه وتعالى] كما قال فى الحديث الصحيح: فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره[1] .

هذه عبارته، وما ألطفها من عبارة.

فهل من شك حينئذ فى استلزام الاحبية للامامة ؟ إنّ من كان محبوباً لله تعالى يكون له هذه المنزلة، فكيف من كان أحب الخلق إليه، عبارة النووي كانت فى محبّة الله لاحد، أمّا كون هذا الشخص وحده هو الاحبّ من كلّ الخلائق إلى الله سبحانه وتعالى فحدّث ولا حرج، هذا الذي قلت بأنّ أفهامنا تقصر عن درك مثل هذه القضايا، إلاّ أنّنا نتكلّم بقدر ما نفهم.

إذن، لا شكّ ولا ريب في استلزام الاحبيّة للامامة والخلافة والولاية.

---

[1] المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٥١/١٥.

هذا على ضوء الحديث الذي قرأناه برواته وأسانيده وألفاظه، وبعض العبارات المتعلّقة بالمطلب ذكرتها لكم.
فتمّ البحث إلى الان عن دلالة حديث الطير على الامامة واستلزام الاحبيّة للافضليّة.

ملاك الاحبية على صعيد الواقع التاريخى

وأمّا على صعيد الواقع التاريخى، أذكر لكم شاهدين فقط على صعيد الواقع التاريخى، حتّى تعرفوا أنّ استدلالنا بحديث الطير على إمامة أمير المؤمنين لا مجال لايّ خدشة فيه من أيّ أحد من الاوّلين والاخرين.

الشاهد الاوّل:

إنّهم يروون عن عمر بن الخطّاب أنّه قيل له لمّا طعن: لو استخلفت، فقال: لو كان أبو عبيدة حيّاً لاستخلفته.
يقول: لو كان أبو عبيدة الجرّاح حيّاً لاستخلفته، لا أُريد أنْ أخرج عن موضوع البحث، وإلاّ فعندي تعليق هنا، يقول: لو كان أبو عبيدة حيّاً لاستخلفته.
فإنْ سأله الله: لماذا وبأيّ ملاك استخلفت أبا عبيدة ؟
يقول: وقلت لربّي إنْ سألني: سمعت نبيّك يقول: أبو عبيدة

أمين هذه الأُمّة.

ولي تعليق على هذا الحديث أتركه إلى وقت آخر.

ويقول عمر أيضاً: ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حيّاً استخلفته.

وعندي تعليق هنا، أتركه لوقته.

يقول: فقلت لربّى إنْ سألنى: سمعت نبيّك يقول: إنّ سالماً شديد الحبّ لله.

يقول عمر بن الخطّاب: لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيّاً لاستخلفته، هذا الشخص المولى، ولاعتذرت إلى الله بأنّى سمعت نبيّك يقول: إنّ سالماً شديد الحبّ لله.

إذن، أصبح الحب ملاكاً ومعياراً للخلافة، وهو مولى، وقد أجمعوا على أنّ الامام يجب أن يكون من قريش، لكنْ لماذا كان سالم مولى أبى حذيفة بهذه المثابة فى نظر عمر بن الخطّاب ؟ نتركه لوقته. هذا هو الشاهد الاوّل.

هذا الشاهد موجود في تاريخ الطبري[1] ، وفي تاريخ ابن الاثير الكامل[2] ، فراجعوا.

[1] تاريخ الطبري ٥٨٠/٢ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٨ هـ

[2] الكامل في التاريخ ٦٥/٣ ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٩٩ هـ

الشاهد الثاني:

والاهم من هذا هو الشاهد الثاني، تجدونه في صحيح البخاري في قضيّة السقيفة نفسها، في بيعة أبي بكر بالذات، يقول الراوي والعبارة هكذا:

اجتمعت الانصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقال أبو بكر: نحن الأُمراء وأنتم الوزراء، فقال عمر: نبايعك أنت، فأنت سيّدنا وخيّرنا وأحبّنا إلى رسول الله، فبايعه عمر وبايعه الناس[1].

فأصبحت الاحبية إلى رسول الله هي الملاك على صعيد الواقع، دعنا عن البحث الصغروي فله مجال آخر، نستدلّ الان بهذا الحديث على ما هو في صحيح البخاري صدقاً أو كذباً، حجة عليهم ونحن نلزمهم بهذه الحجة، عمر بن الخطّاب يدّعي لابي بكر إنّه كان أحبّ الخلق إلى النبي، ولذا ـ أمام الانصار وغيرهم ـ نادى بأنّ أبا بكر هو المتعيَّن للخلافة، بأيّ دليل ؟ لانّه أحبّ الخلق إلى رسول الله.

---

[1] صحيح البخاري ٥ / ٧ـ٨.

لكن حديثنا حديث متواتر قطعى الصدور عن رسول الله ﷺمقبول بين الطرفين، وقد ذكرت لكم رواة هذا الحديث، وذكرت لكم كيفيّة الاستدلال به، وفقه هذا الحديث.

الحسد لامير المؤمنين عليه السلام:

ومن فوائد حديث الطير أنّه كان هناك بين أصحاب رسول الله حتّى المقرّبين منهم، من كان فى قلبه حسد بالنسبة لامير المؤمنين عليه السلام، وأنس بن مالك خادم رسول الله يكذب، لا مرّةً ولا مرّتين، يكذب مرّات لاجل الحسد الذي فى قلبه على على أمير المؤمنين، لكن أنساً كشف عن واقع حاله أكثر فأكثر، عندما ناشده أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير فأبى أن يشهد، وكتم الشهادة، وكتمان الشهادة ذنب كبير من كبائر المعاصى، حتّى أنّ أمير المؤمنين دعا عليه، وابتلى بالبرص.

إنّه لابدّ أنْ نعرف حقائق الاشخاص من خلال السنّة النبويّة، قبل أن نقرأ تراجمهم وأحوالهم فى كتب التراجم، ففى السنّة وفى الاحاديث الواردة فى المصادر المعتبرة ما يستكشف به حقائق حالات الاشخاص أكثر بكثير، وهذا ممّا لا يخفى على المتضلّعين بمثل هذه البحوث.

الجهة الثالثة

محاولات القوم في ردّ حديث الطير

فننتقل الان إلى محاولات القوم في ردّ هذا الحديث وإبطاله، وفي المنع عن نقله وانتشاره وما صنعوا.

تتلخّص محاولاتهم في وجوه:

الاول: المناقشة في سند الحديث

فإذا راجعتم كتاب العلل المتناهية في الاحاديث الواهية لابي الفرج ابن الجوزي، تجدونه يذكر هذا الحديث بسند أو ببعض أسانيده ويضعّفه ويسكت عن بعض الاسانيد الأُخرى[1].

لكن ابن الجوزي أبا الفرج الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

[1] العلل المتناهية ٢٢٨/١ من رقم ٣٦٠ ـ ٣٧٧

معروف بالتسرّع بالحكم، لا بالتضعيف فقط بل حتّى الحكم بالوضع، ولربّما ضعّف أو كذّب فى كتبه أحاديث موجودة فى الصحاح، وهذا ما دعا كبار المحدّثين من المحققين من أهل السنّة إلى التحذير من الاعتماد على حكم ابن الجوزي، فى أي حديث من الاحاديث، وأنّه لابدّ من التثبّت.

والعجيب أنّهم ربّما ينسبون إلى ابن الجوزي أنّه أدرج حديث الطير فى كتاب الموضوعات، راجعوا كتاب المرقاة فى شرح المشكاة للقاري[1] وبعض الكتب الأُخرى، ينسب إلى ابن الجوزي أنّه حكم على هذا الحديث بالوضع وأدرجه في كتاب الموضوعات.

والحال أنّه غير موجود فى كتاب الموضوعات، نعم، موجود فى كتاب العلل المتناهية، لكنّه ببعض أسناده، وإنّما يتكلّم على بعض رجال هذا الحديث في بعض الاسانيد ـ ونحن لا ندّعى أنّ كلّ أسانيده صحيحة ـ ويسكت عن البعض الاخر.

ويأتى من بعده ابن كثير، فيذكر فى تاريخه [2]حديث الطير، ويرويه عن عدّة من الائمّة الاعلام، يرويه عن الترمذي، وعن أبي

---

[1] مرقاة المفاتيح ٤٦٥/١٠ رقم ٦٠٩٤ ـ دارالفكر ـ بيروت ـ ١٤١٤ هـ

[2] البداية والنهاية المجلد الرابع الجزء السابع: ٣٥٠ ـ دارالفكر ـ بيروت.

يعلى، وعن الحاكم، وعن الخطيب البغدادي، وعن ابن عساكر، وعن الذهبى، وعن غيرهم، إلى أنْ قال:

وقد جمع الناس فى هذا الحديث مصنّفات مفردة منهم: أبو بكر ابن مردويه، والحافظ أبو طاهر محمّد بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبدالله الذهبى يقول: ورأيت مجلداً فى جمع طرقه وألفاظه لابى جعفر ابن جرير الطبري المفسّر صاحب التاريخ، ثمّ وقفت على مجلّد كبير فى ردّه وتضعيفه سنداً ومتناً للقاضى أبى بكر الباقلانيّ المتكلّم.

ثمّ يذكر ابن كثير رأيه فى هذا الحديث قائلاً: وبالجملة، ففى القلب من صحّة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه.

أقول: فدليل ابن كثير على ضعف هذا الحديث أنّ قلبه لا يساعد، قلب ابن كثير لا يساعد على قبول هذا الحديث، كما أنّ قلب أبى جهل لم يساعد على قبول القرآن والاسلام، فليكنْ، وأيّ مانع ؟ قلبه لا يساعد، لا يقول: إنّه موضوع، لا يقول: إنّه حديث مكذوب، لا يقول: فى سنده كذا وكذا، لا يقول: الراوي ضعيف لقول فلان، لنصّ فلان على ضعفه، وأمثال ذلك، فإنّها مناقشات علميّة تسمع، إنّها مناقشات علميّة قابلة للبحث، قابلة للنظر، وأيّ مانع ! يقول: وبالجملة، ففى القلب من صحّة هذا الحديث نظر وإن

كثرت طرقه.

الرجوع إلى القلب من جملة أساليبهم فى ردّ بعض الاحاديث، أذكر لكم شاهداً واحداً فقط، وإلاّ لطال بنا المجلس.

عندما يريدون أنْ يردّوا حديثاً وقد أعيتهم السبل، فلم يمكنهم المناقشة فى سنده بشكل من الاشكال، يلجأون إلى القَسَم أحياناً، كقولهم: والله إنّه موضوع، وأيّ دليل أقوى من هذا ؟! أوْ يلتجئون إلى قلوبهم: والقلب يشهد بأنّ هذا الحديث موضوع، أذكر لكم شاهداً واحداً فقط.

فى مستدرك الحاكم حديث عن على عليه السلام: أخبرنى رسول الله: «إنّ أوّل من يدخل الجنّة أنا وفاطمة والحسن والحسين»، قلت: يا رسول الله فمحبّونا؟ قال: «من ورائكم». يقول الحاكم: صحيح الاسناد ولم يخرجاه[1].

هذا حديث الحاكم، وما ذنبنا إنْ كان الحاكم كاذباً بنقل هذا الحديث وفى حكمه بصحّته، نحن المحبّون لاهل البيت ندخل الجنّة وراء أهل البيت، هم يدخلون ونحن وراءهم، لأنّنا نحبّ أهل البيت، وهذا لا يمكن لاحد إنكاره.

---

[1] مستدرك الحاكم ١٥١/٣ وذيل الصفحة.

فيقول الذهبى فى تلخيصه للمستدرك فى ذيل هذا الحديث: الحديث منكر من القول يشهد القلب بوضعه[1] .

ليته ناقش فى سند الحديث، بضعف راو من رواته، يشهد القلب بوضعه !! ولماذا يشهد قلب الذهبى بوضع هذا الحديث ؟ الحديث يقول: إنّ أوّل من يدخل الجنّة رسول الله وعلى وفاطمة والحسن ومحبّوهم من وراءهم، أيّ مانع من هذا ؟ وأيّ ضير على الذهبى حتّى يشهد قلبه بأنّ هذا الحديث موضوع ؟ ولماذا ؟ هل حبّ أهل البيت مانع من دخول الجنّة فيكون قلبه يشهد بوضع هذا الحديث ؟ أو يشُك فى أنّ رسول الله وعليّاً وفاطمة والحسنين أوّل من يدخل الجنّة ؟ أيشُك فى هذا ؟ لماذا قلبه يشهد بوضعه ؟ فتأمّلوا فى هذا.

إذن، كانت المحاولة الأُولى، المناقشة فى سند الحديث والحكم بضعف الحديث، لكن الحديث فى الصحاح كما ذكرنا، وله أسانيد صحيحة، وقسم كبير من أسانيده أنا بنفسى صحّحتها على ضوء كلمات كبار علماء الحديث وأئمّة الجرح والتعديل وهى فى خارج الصحاح.

---

[1] مستدرك الحاكم ١٥١/٣ وذيل الصفحة.

الثاني: تحريف اللفظ

وهذا هو الطريق الثاني لردّ هذا الحديث، قد قرأنا بعض الالفاظ، وعرفتم كيف يكون التحريف.

أمّا أحمد بن حنبل، فقد قرأنا لفظ الحديث من كتاب فضائله أو مناقبه، فلنقرأ لفظ الحديث في مسنده فلاحظوا:

قال: سمعت أنس بن مالك وهو يقول: أُهديت لرسول الله ثلاثة طوائر، فأطعم خادمه طائراً، فلمّا كان من الغد أتت به ـ كلمة الخادم تطلق على المرأة والرجل ـ فقال لهاﷺ: «ألم أنهك أن ترفعي شيئاً، فإنّ الله عزّوجلّ يأتي برزق كلّ غد».

هذا هو الحديث في مسند أحمد[1].

ولك أن تقول: لعلّ هذا الحديث في قضيّة أُخرى لا علاقة لها بحديث الطير.

لكنْ عندما نراجع ألفاظ الحديث نجد بعض ألفاظه بنفس هذا اللفظ وبنفس السند الذي أتى به أحمد، وفيه ما يتعلّق بعليّ عليه السلام وكونه أحبّ الخلق إلى الله إلى آخره، نعم، كنت أتصوّر أنّ هذا

---

[1] مسند أحمد ٤/٥٢ رقم ١٢٦٣١.

الحديث وارد فى قضيّة لا علاقة لها بحديث الطير الذي نحن نبحث عنه، هذا تبادر إلى ذهنى لاوّل وهلة، لكنّنى دقّقت النظر فى الاحاديث فوجدت الحديث حديث الطير، إلاّ أنّه جاء به بهذا الشكل، وهل الذي جاء فى مسند أحمد من أحمد نفسه أو النسّاخ أو الطابعين لكتابه ؟ الله أعلم.

وأبو الشيخ الاصفهانى الذي ذكرناه مراراً، يروي هذا الحديث وفيه ما يتعلّق بأمير المؤمنين عليه السلام، إلاّ أنّ ما يتعلّق بأنس، وكذب أنس، وخيانة أنس، هذا محذوف ومحرّف، لاحظوا:

عن أنس بن مالك قال: أُهدي لرسول الله طير فقال: «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى هذا الطير»، فجاء على فأكل معه، ثمّ هو يقول: فذكر الحديث انتهى[1]. وكأنّه يريد أنْ يحفظ الامانة فلا يخون يضع كلمة: فذكر الحديث.

ومن العجيب إسقاط بعضهم كلا الفقرتين، ما يتعلّق بعلى وما يتعلّق بأنس، فأسقط كلتا الفقرتين وجاء فقط بذلك العذر الذي ذكر أنس فى آخر القضية:

عن أنس عن النبي قال: «لا يلام الرجل على حبّ قومه».

---

[1] طبقات المحدّثين باصبهان ٣ / ٤٥٤.

حينئذ يقول ابن حجر العسقلانى: هذا طرف من حديث الطير[1].

الثالث: تأويل الحديث وحمل مدلوله على خلاف ما هو ظاهر فيه

فيحملون أوّلاً لفظ الحديث الذي يقول: «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك»، يحملونه على أنّ المراد اللهمّ ائتنى بمن هو من أحبّ خلقك إليك وإلى رسولك، فحينئذ لا اشكال، لانّ مشايخ القوم أحبّ الخلق إليه أيضاً، فيكون على أيضاً من أحبّ الخلق إليه. «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك»، أي اللهمّ ائتنى بمن هو من أحبّ خلقك إليك وإلى رسولك.

راجعوا شروح مصابيح السنّة، راجعوا شروح المشكاة[2] وكتاب التحفة الاثنا عشرية[3] لوجدتم هذا التأويل موجوداً فى كتبهم حول هذا الحديث.

وهل توافقون عليه ؟ وهل هناك مجال لقبول هذاالتأويل بلا

[1] لسان الميزان ٥ / ٥٨.

[2] .المرقاة في شرح المشكاة: ٢١٢

[3] التحفة الاثنا عشرية: ٢١٢.

أيّ دليل ؟

وقال صاحب التحفة الاثنى عشرية: إنّ القضيّة إنّما كانت فى وقت كان الشيخان فى خارج المدينة المنوّرة، فلذا لم يحضرا فحضر على.

راجعوا كتاب التحفة الاثنا عشرية[1] ، وهذا الكتاب عندهم من أحسن الكتب فى باب الامامة، أو فى أبواب العقائد كلّها، وطبع مراراً وتكراراً طبعات مختلفة، وطبعوا خلاصته باللغة العربية مع تعاليق ذلك العدو من أعداء الدين، مراراً وتكراراً فى البلاد المختلفة.

أقول:هل كانت هذه القضية فى وقت كان أبو بكر وعمر فى خارج المدينة المنوّرة ؟ والله لو كانا فى خارج المدينة المنوّرة لما كان عندنا أي كلام، فنحن ما عندنا أي غرض فى إثبات شيء أو فى نفى شيء، لكنْ ماذا نفعل مع حديث النسائى، مع حديث أبى يعلى: إنّه جاء أبو بكر فردّه، جاء عمر فردّه، وأضاف صاحب المسند فقال: بأنّ عثمان أيضاً جاء وردّه ؟! فهؤلاء كانوا فى المدينة المنوّرة، وأيّ ذنب لنا لو كان النسائى وغيره ورواة خبر حضورهم

[1] التحفة الاثنا عشرية: ٢١٢.

فى المدينة كاذبين عليهم ؟!

الرابع: المعارضة

المعارضة لها وجه علمى، نحن نوافق على هذا، لانّ المعارضة هى الاتيان بحديث معتبر ليعارض به حديث معتبر آخر فى مدلوله، فتلاحظ بينهما قواعد الجرح والتعديل لتقديم البعض على البعض الاخر، تلك القواعد المقررة فى كتب السنّة، فهذا أُسلوب علمى للبحث والمناظرة، وأيُّ مانع من هذا، المعارضة وإلقاء التعارض بين الحديثين، ثمّ دراسة الحديثين بالسند والدلالة وإلى آخره عمل جميل وعلى القاعدة، وله وجهةٌ علمية، ونحن مستعدون لدراسة ما يذكرونه معارضاً لحديث الطير بلا أيّ تعصّب، لكنْ أيّ شيء ذكروا ليعارضوا به حديث الطير ؟

فى كتاب التحفة الاثنا عشرية استند إلى حديث: «إقتدوا باللذين من بعدي أبى بكر وعمر» فى مقابلة حديث الطير.

فوالله لو تمّ هذا الحديث سنداً ودلالة، حتّى لو ثبت اعتباره عندهم واتّفقوا على صحّته، فنحن نغضّ النظر عن انفراد القوم به، وقد قلنا منذ الاوّل أنّ الحديث الذي يريد كلّ طرف من الطرفين أن يستند إليه لابدّ وأن يكون مقبولاً عند الجانبين، نحن نغضّ النظر

عن هذه الناحية، وندرس الحديث على ضوء كتبهم وأقوال علمائهم هم فقط، ولو تمّ لوافقنا ولرفعنا اليد عن حديث الطير المقبول بين الطرفين بواسطة حديث: «اقتدوا باللذين من بعدي أبى بكر وعمر».

ولكنْ ماذا نفعل وهم لا يقبلون بحديث الاقتداء بالشيخين، وسنقرأ ما يقولونه حول هذا الحديث بالتفصيل فى موضعه إن شاء الله تعالى.

الخامس:

بعد أنْ أعيتهم السبل العلمية فى الظاهر وهى: المناقشات فى السند أو الدلالة، يلجأون إلى طريقة أُخرى، وماذا نسمّى هذه الطريقة ؟ لا أدري الان، لاقرأ لكم ما وجدته تحت هذا العنوان الذي عنونته أنا، فأنتم سمّوا ما فعلوا بأيّ تسمية تريدون !!

أذكر لكم قضيّة الحافظ ابن السقا الواسطى المتوفى سنة ٣٧٣ هـ:

يقول الذهبى فى كتاب سير أعلام النبلاء[1] بعد أن يصف ابن

[1] سير أعلام النبلاء ٣٥١/١٦ ـ ٣٥٢ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٤ هـ

السقا بما يلى: الحافظ الامام محدّث واسط، بعد أن يلقّبه بهذه الالقاب ينقل عن الحافظ السلفى يقول:

سألت الحافظ خميساً الجوزي عن ابن السقا ؟ فقال: هو من مزينة مضر ولم يكن سقّاءً بل لقب له، من وجوه الواسطيين وذي الثروة والحفظ، رحل به أبوه فأسمعه من أبى خليفة وأبى يعلى وفلان وفلان وبارك الله فى سنّه وعلمه، واتفق أنّه أملى حديث الطائر فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا عليه فأقاموه وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته لا يحدّث أحداً من الواسطيين، فلهذا قلّ حديثه عندهم.

أقول:

ولم يذكر الراوي كلّ ما وقع على هذا المحدّث من ضرب وشتم وإهانة وغير ذلك، يكتفى بهذه العبارة: وثبوا عليه فأقاموه عن مجلسه وغسلوا موضعه، كأنّ الموضع الذي كان جالساً فيه تنجّس لاملائه طرق حديث الطير، وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته ولم يخرج.

فماذا تسمّون هذه الطريقة ؟ لا أدري.

هذا ما ذكره الذهبى فى ترجمة هذا الرجل فى سير أعلام

النبلاء، وفى كتاب تذكرة الحفّاظ[1].

أمّا الحاكم النيسابوري، فقد كان مصرّاً على صحّة حديث الطير، وعلى تصحيح حديث الطير.

يقول فى كتابه علوم الحديث[2]: حديث الطير من مشهورات الاحاديث، وكان على أصحاب الصحاح أن يخرّجوه فى الصحاح.

ويقول: ذاكرت به كثيراً من المحدثين.

ويقول: كتبت فيه كتاباً، أي كتب فى جمع طرقه كتاباً.

ثمّ إنّه فى المستدرك[3] يروي هذا الحديث ويقول: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً.

وقد قلت لكم أنّ الرواة عن أنس هم أكثر من ثمانين شخصاً لا ثلاثين شخصاً.

يقول: ثمّ صحّت الرواية عن على وأبى سعيد الخدري وسفينة.

واضطرب القوم تجاه تصحيح الحاكم، وإخراج الحاكم هذا

---

[1].تذكرة الحفاظ ٩٦٦/٣ ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت

[2] .معرفة علوم الحديث: ٩٣ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٧

[3].مستدرك الحاكم ١٣١/٣

الحديث فى مستدركه، وإصراره على صحّة هذا الحديث، وأصبحت قضيّة حديث الطير والحاكم قضيّة تذكر فى أكثر الكتب المتعلّقة بالحاكم وبحديث الطير، أي حدثت هناك ضجّة من فعل الحاكم هذا، وقام القوم عليه وقامت قيامتهم، ولاجل هذا الحديث رماه بعضهم بالرفض فقال: الحاكم رافضى. لكن الذهبى وابن حجر العسقلانى يقولان: الله يحبّ الانصاف، ما الرجل برافضى.

فراجعوا لسان الميزان، وراجعوا سير أعلام النبلاء، وغير هذين الكتابين[1] .

ثمّ جاء بعضهم وجعل يرمى كتاب المستدرك بأنّ هذا الكتاب ليس فيه ولا حديث واحد على شرط الشيخين.

وحينئذ يقول الذهبى: هذه مكابرة وغلو[2].

ثمّ نسبوا إلى الدارقطنى أنّه لمّا بلغه أنّ الحاكم قد أخرج حديث الطير فى المستدرك انتقد فعل الحاكم هذا.

لكن الذهبى يقول: إنّ الحاكم إنّما ألّف المستدرك بعد وفاة

١-لسان الميزان ٢٥١/٦ وفيه: قلت: إنّ الله يحبّ الانصاف، ما الرجل برافضي بل شيعي فقط سير أعلام النبلاء ١٧٤/١٧، وفيه: .قلت: كلاّ ليس هو رافضياً، بل يتشيّع

[2] سير أعلام النبلاء ١٧٥/١٧.

الدارقطنى بمدة[1] .
وحينئذ، إذا راجعتم كتاب طبقات الشافعية للسبكى[2] رأيتموه ينقل عن الذهبى إنّ الحاكم سُئل عن حديث الطير فقال: لا يصحّ ولو صحّ لما كان أحد أفضل من على بعد رسول الله. ثمّ قال شيخنا: وهذه الحكاية سندهاصحيح، فما باله أخرج حديث الطير فى المستدرك. يعنى: إذا كان الحاكم يعتقد بأنّ الشيخين أفضل من على، فلماذا أخرج الحديث فى المستدرك ؟ ولماذا صحّحه ؟
حينئذ يقول السبكى: قد جوّزت أنْ يكون زيد فى كتابه.
يعنى: حديث الطير زيد فى كتاب المستدرك !! لاحظوا إلى أي حدّ يحاولون إسقاط حديث من الاحاديث، قد جوّزتُ أن يكون زيد فى كتابه، أنْ لا يكون من روايات الحاكم.
يقول السبكى: وبحثت عن نسخ قديمة من المستدرك فلم أجد ما ينشرح الصدر بعدمه [أي وجدت الحديث فى كلّ النسخ]وتذكّرت الدارقطنى إنّه يستدرك حديث الطير، فغلب على ظنّى إنّه لم يوضع عليه [أي إنّ الحديث لم يوضع على الحاكم، ولم يزده أحد في المستدرك] ثمّ تأمّلت قول من قال: إنّه [أي الحاكم

[1] نفس المصدر ١٧٦/١٧.
[2] طبقات الشافعية ١٦٨/٤ ـ ١٦٩ ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ١٤١٨ هـ

]أخرجه من الكتاب، فإنْ ثبت هذا صحّت الحكايات، ويكون خرّجه فى الكتاب قبل أن يظهر له بطلانه، ثمّ أخرجه منه لاعتقاده عدم صحّته كما فى هذه الحكاية التى صحّح الذهبى سندها، ولكنّه بقى [أي الحديث] فى بعض النسخ، إمّا لانتشار النسخ بالكتاب، أو لادخال بعض الطاعنين فى الشيخين إيّاه [أي الحديث] فيه [أي فى المستدرك] فكلّ هذا جائز، والعلم عند الله تعالى.

هذا نصّ عبارة السبكى.

أقول:

هذه نماذج من محاولات القوم لاسقاط الحديث، ولاثبات أنّ الحاكم لم يروه فى مستدركه، وذلك يكشف عن اضطراب القوم أمام تصحيح الحاكم وإخراجه هذا الحديث فى كتابه.

وهل اكتفوا بهذا ؟ لا، وهل استفادوا من هذه الاساليب شيئاً ؟ لا.

فما كان عليهم إلاّ أنْ يهجموا على الحاكم داره فيضربوه ويكسروا منبره الذي كان يجلس عليه ويحدّث، ويمنعوه من الخروج من داره.

وهلاّ فعلوا هذا من أوّل يوم، وقبل أن يتعبوا أنفسهم فى التحقيق عن كتاب المستدرك باحتمال أنْ يكون هذا الحديث قد

أدرجه بعض الطاعنين، فما أحسن هذا الطريق لاثبات الخلافة لاسيادهم !!

وهكذا فعلوا مع غير الحاكم، مع كثير من أئمّتهم !! أما فعلوا مع النسائى فى دمشق ؟ أما بقروا بطن الحافظ الكنجى فى داخل المسجد لأنّه كان يملى فضائل على ؟ وأما فعلوا ؟ وأما فعلوا ؟ أمّا بعلماء الطائفة الشيعيّة، وبالائمّة الاثنى عشر، فأيّ شىء فعلوا ؟ وكيف عاملوا ؟

وهكذا ثبتت الامامة والخلافة للشيخين وللمشايخ.

فأيّ داع لكلّ ما قاموا به من المناقشة فى السند، من المناقشة فى الدلالة، من المعارضة، من تحريف اللفظ ؟ من ضرب وهتك لابن السقا والحاكم ؟ لماذا لا يقلّدون إمامهم وشيخ إسلامهم الذي قال: حديث الطير من الموضوعات المكذوبات[1] . فأراح نفسه من كلّ هذا التعب ؟

وهذه فتوى ابن تيميّة، وتلك فتوى ابن كثير، وتلك أفعالهم وأعمالهم مع أئمّتهم كالحاكم وغيره، وتلك تحريفاتهم لالفاظ الحديث النبوي، وتلك خياناتهم تبعاً لخيانة صاحبهم أنس بن

---

[1] منهاج السنة ٧ / ٣٧١.

مالك، وتلك إمامة مشايخهم التي يريدون أن يثبتوها بهذه السبل !!
وعلى كلّ منصف، كلّ محقّق، وكلّ حرّ أنْ يستمع القول فيتّبع أحسنه، والله على ما نقول شهيد، ونعم الحكم الله، والخصيم محمّد، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.